

بدايات النهضة الثقافية في منطقة الخليج العربي في النصف الاول من القرن العشرين

د. مفيد كاصد الزبيدي

جامعة بغداد - مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية

الملخص

يهتم هذا البحث بواقع الثقافة والفكر في دول الخليج العربي في إطار الاتصالات والاحتكاك بين مثقفي الخليج العربي والمفكرين العرب الرواد من مصر وبلاد الشام والعراق خاصة، ثم ودور الصحافة والطباعة وحركة النشر في هذا التفاعل الثقافي، وتمتد هذه المرحلة منذ الحرب العالمية الأولى وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية والتي شهدت انطلاق التيار الإصلاحية من خلال الحركات الإصلاحية في . لقد اسهم التعليم الحديث وانتشاره وتطوره وتعدد أشكاله، ومجيء الجاليات العربية.

وقد اسهم التعليم الحديث وانتشاره وتطوره وتعدد أشكاله، ومجيء الجاليات العربية والعاملين في حقل التعليم والثقافة، وانتشار الصحافة العربية في المجتمع المحلي، واتساع قاعدة القراء والمتتبعين لمسيرتها وما تنشره من أخبار وأحداث ومتابعات سياسية وثقافية واجتماعية، وازدهار حركة التجارة الداخلية ونطاق التجارة الخارجية بين موانئ الخليج العربي وبعض المدن الآسيوية، وساهم احتكاك التجار والمفكرين والمتعلمين بالعرب الزائرين لتلك المناطق والمدن أو المقيمين فيها، واطلاعهم على عادات وتقاليد وطقوس المجتمعات الأخرى التي تجولوا فيها بغرض العمل والمتاجرة، فنقلوا تلك الخبرات والمشاهدات والتجارب الى السكان المحليين بعد رجوعهم؛ فأسهموا بما نقلوا من أفكار ومقتنيات مادية ومعنوية جديدة في تطوير حركة المجتمع التقليدي. وشارك المفكرون العرب والرحالة الرواد في إيقاظ الوعي السياسي والثقافي لدى سكان المنطقة، ودفعوهم الى المشاركة والإطلاع على القضايا العربية المصيرية؛ كالصراع بين العرب والاستعمار سواء الفرنسي أو الإنكليزي والأطماع الصهيونية في فلسطين وكفاح الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال الصهيوني، فانطلقت الكتابات الأولى لمثقفي الخليج؛ من قصائد شعرية وكتابات أدبية ومقالات صحفية لتعبر عن المشاعر والأحاسيس القومية لدى هؤلاء الكتاب والمثقفين في المشاركة بهوم الأمة العربية السياسية والاجتماعية وتطلعاتها الثقافية، وبرزت أقلام ثقافية تتلمس الخطى في سبيل أخذ مكانها الى جانب النخب المثقفة الرائدة في العمل الثقافي والفكري العربي في القاهرة وبغداد ودمشق وبيروت.

The beginning of culturally renaissance in Arab Gulf region in the first half from 20th century

Dr. Mufeed G. Al-Zaidi

University of Baghdad - Center of Strategic and International Studies

Abstract

The present paper deal with the issue of the beginning of the culturally renaissance in emirates of Arab Gulf from 1914-1945 between tow world war has been attracting the attention of academic about the developments in many fields in the Arab Gulf at this time.

The paper is divided into five sections. First section, deals with the geographic importance for the Arab Gulf region. Second section, the economic situations in the region before and after oil. The third section, talk for social situations, like population, tribe and tribes in society, and immigration. The fourth section, deals with the factors of rise the culture and political in the Arab Gulf before discovery of oil period. The five section, the culturally elements of modern education, library, culturally clubs and associations, press and papers.

Keywords: Gulf, Arab Gulf, Renaissance

مقدمة

لا يمكن للفكر ان ينزول عن التغيرات والاحداث المصاحبة التي يمر بها المجتمع بسبب ان الاتجاهات والافكار ماهي الا نتاج تلك التغيرات سواء مباشرة او بصورة غير مباشرة والتي على ضوئها ينطلق الفكر بعد معاناة يعبر عن انتصار ارادة العقل واستلهم حركة الزمن والتجاوب مع روح العصر والتفاعل مع الحياة بكل انماطها وحقيقتها ليحقق الانسان من خلالها هويته الحقيقية .

وعلى هذا الاساس، فان اهمية هذا البحث بواقع الثقافة والفكر في دول الخليج العربي في إطار الاتصالات والاحتكاك بين مثقفي الخليج العربي والمفكرين العرب الرواد من مصر وبلاد الشام والعراق خاصة، ثم ودور الصحافة والطباعة وحركة النشر في هذا التفاعل الثقافي، وتمتد هذه المرحلة منذ الحرب العالمية الأولى وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية والتي شهدت انطلاق التيار الإصلاحى من خلال الحركات الإصلاحية في الكويت والبحرين وإمارة دبي في عام ١٩٣٨. وايضا اهتم البحث بإمارة الخليج العربي وتشمل خصوصياتها الست البحرين والحجاز ونجد وملحقاتها (اصبحت السعودية فيما بعد) والبحرين وقطر وامارات ساحل عمان وعمان، التي تشترك بمزايا متشابهة في تكويناتها السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية مما يجعلها توصف بانها "بحيرة ثقافية".

اما الفرضية التي يحاول البحث بطرحها ومناقشتها فهي تتلخص في ان ظهور بدايات الثقافة وحركة الفكر مطلع القرن العشرين انعكست على حالة التحديث والنهضة التي شهدتها فيما بعد امارات الخليج العربي في النصف الاول من القرن العشرين في المجالات الثقافية والفكرية والتعليمية والادبية، ومحاولة اثبات صحة هذه الفرضية بصورة علمية وموضوعية بالاستناد الى المصادر التاريخية.

اما المنهجية التي اتبعها البحث فتقوم على اساس المنهج التاريخي السردى والتحليلي للإحداث والتحويلات التي شهدتها المنطقة خلال هذه الفترة من خلال التتبع التاريخي مع التحليل الموضوعي.

أولاً: الخصائص الجغرافية.

يقع الخليج العربي من الناحية الجغرافية بين شبه الجزيرة العربية غرباً، وإيران شرقاً، ومضيق هرمز وخليج عُمان جنوباً، والعراق شمالاً، وهو حوض ضحل نسبياً يمتد مسافة تقرب من ١٣٠٠ كيلو متر من شط العرب في الشمال وحتى رأس مسندم في الجنوب، ويتراوح اتساعه بين ٤٧ كيلو متراً عند مضيق هرمز، و ٢٨٠ كيلو متراً في أوسع نقطة فيه، ويبلغ أعماق قسم فيه ١٠٠ متر قرب جزيرة هرمز، وتبلغ مساحة الخليج العربي ٢٣٩ ألف كيلو متر مربع، وحجم مياهه نحو ٨٥٠٠ كيلو متر مكعب^١. يعد الخليج العربي أحد أهم المناطق المائية بين آسيا وأفريقيا وأوروبا، وممرًا رئيساً بين الشرق والغرب، وقناة للاتصالات مع العالم الخارجي^٢، وبرزت طريقاً تجارياً مهماً لنقل البضائع من الشرق الأقصى والهند عبر المحيط الهندي والبحر العربي الى أعلى شمال الخليج العربي في الكويت وجنوب العراق، وتحيط بالخليج العربي أراض صحراوية واسعة توجد بها مناطق زراعية حيث تتوافر المياه الجوفية، مما عزز من الأهمية السياسية والإستراتيجية والاقتصادية للمنطقة^٣.

وقد أسهمت هذه الخصائص الجغرافية في إضفاء سمات الانفتاح والمرونة على تفكير وعقلية إنسان الخليج العربي في المناطق الساحلية، نتيجة الاتصال والاحتكاك عن طريق السواحل والمياه والموانئ مع المجتمعات الأخرى والدول المجاورة، وبفضل التجارة وحركة النقل والسفر، وتميز سكان المناطق الساحلية عن سكان الداخل في الانفتاح والإطلاع على عادات الشعوب التي احتكوا بها وتقاليدها ولغاتها وثقافتها، مما يفسر لنا الحراك الثقافي المبكر في الكويت والبحرين مقارنة ببقية دول الخليج العربي^٤.

وقد تحولت تلك الدول الى تجمعات سكانية وثقافية تعيش على الساحل متجانسة في خصائصها ومفوماتها، تجمعت عبر التاريخ على أسس قبلية وسكانية لها موروثاتها الاجتماعية والدينية المتشابهة الى حد كبير، في ظل ظروف البيئة الواحدة، وكأنها بحيرة ثقافية متجانسة^٥ وهذا ما دفع استاذ الاجتماع في جامعة الكويت المفكر الدكتور محمد غانم الرميحي الى وصف هذه الخصائص بأنها "هوية ثقافية" متشابهة ولكنها غير متطابقة بسبب الحراك الاجتماعي بين أبناء المنطقة الذين انتقلوا بشكل طبيعي من ميناء الى آخر، ومن منطقة الى أخرى تبعاً لتكوينهم الاجتماعي والاقتصادي الذي فرض عليهم البحث عن مواطن الاستقرار وموارد العيش^٦.

ثانياً: الوضع الاجتماعي.

١. القبيلة والعصبة.

شكلت القبيلة أساس نمط الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في منطقة الخليج العربي قبل اكتشاف النفط، إذ يقوم عليها التنظيم الاجتماعي السائد وشكل الوحدة القرابية التي تستند الى سلالة واحدة، ويتم تنظيم شبكة العلاقات القبلية وفق مجموعة من التقاليد والأعراف التي تمثل قانوناً غير مكتوب للقبيلة، وتسيطر القوى القبلية على النفوذ الاجتماعي والاقتصادي، ولا تستطيع أن تبقى في مراكزها القيادية دون استغلال القوى المنتجة الأخرى في المجتمع^٧.

كانت الوحدة القبلية تقوم على العصبة القرابية التازرية، وتعتمد عليها في الحفاظ على حقوقها وتستمد مسؤوليتها منها، لتشمل جميع أفراد القبيلة في الثأر والقداء بالدم، والعرف، والقيادة، والدين، والعادات الشعبية^٨. فالقبيلة والعصبة تشبه الانتماء الوطني في الدولة الحديثة. والعصبة حس قبلي بالوحدة والتماسك، مستمدة من الانتماء الى أب وجد واحد

سواء أكان ذلك حقيقياً أم مختلفاً، وقد وصف ابن خلدون هذا الشعور القبلي في مقدمته بأنه الحقوق الدافعة الى الحروب العربية الداخلية وشكل من أشكال التماسك الاجتماعي عند العرب⁹.

أما العرف فإنه قانون سائد في القبيلة، تصدر القوانين والأحكام بناء عليه، ومما يساهم في تعزيز ذلك انتشار قيم البداوة والعائلة والشرف والكرامة، ورابطة النسب، وقرابة الدم وعادات وسلوك مجتمع القبيلة. وتميزت القبيلة بمظاهر مختلفة، أصبح الشيخ فيها صاحب السلطة العليا تبعاً لنفوذه وثروته ونسبه القبلي، ويشاركه مجلس شورى القبيلة الذي يضم الأعيان والحكماء، وهو يسير في أحكامه وقراراته وفق الشريعة الإسلامية، مستنداً الى القرآن الكريم والسنة النبوية¹⁰. وتعد القبيلة وحدة سياسية صغيرة لها السلطة المركزية التي تتمتع بالاستقلال الاجتماعي والاقتصادي، فالشيخ هو الحاكم والزعيم، والولاء والتبعية من الأفراد نحو القبيلة على أساس الحقوق والواجبات¹¹. لذلك فإن وجود القبيلة يفرض الى عدم وجود الدولة الحديثة المركزية ذات المؤسسات والى انعدام ظهور الولاء للدولة، وعدم قيام الأحزاب السياسية أو الجمعيات ومصادر التعبير عن الرأي، فالانتماء للقبيلة وثقافتها هو المصدر الأساس لتأكيد الهوية الحقيقية للجماعة القبلية في غياب هوية الانتماء للحزب أو الدولة أو المؤسسات الحديثة¹².

أما المظهر الآخر للقبيلة فهو الحياة الاقتصادية التي كانت قائمة على التجوال بين الصحارى والواحات بحثاً عن مصادر المياه والكلأ والأرض الجيدة، والاهتمام ببعض الأنشطة المساعدة كالصيد وتربية الماشية وتربية الإبل، والبحث عن الأرض الزراعية وآبار المياه، الأمر الذي أدى الى عدم الاستقرار وانعدام مصادر الرزق الثابتة في مجتمع القبيلة¹³.

٢. الواقع والفئات الاجتماعية.

يصف لوريمر الواقع الاجتماعي السابق في الخليج العربي بقوله: "لم يكن شيء يلفت النظر فيها، فأحجام البيوت صغيرة، والمدن ضيقة الأزقة، وهي متعرجة غير مستقيمة، ولا وجود للحقول أو النخيل أو حتى المزارع والحدائق الصغيرة، والتعليم لم يكن معروفاً، والامية منتشرة"¹⁴.

وعلى هذا الأساس كان المجتمع يشهد صراعاً بين بيئتين قاسيتين هما الصحراء والبحر، فعاش الأوائل في ظل واقع قاس من أجل تأمين سبل المعيشة؛ فكان الواقع الاجتماعي والثقافي للمنطقة ينمو في ظل جذب وبؤس وفقر¹⁵. وأفرزت هذه الحياة القاسية ضعفاً ملحوظاً في الوعي السياسي والثقافي، فلم ينتشر التعليم على نطاق واسع، فولد الواقع المتخلف مجتمعاً تسوده ثقافات لم تنته الا بانتهاء عصر اقتصاد الكفاف¹⁶.

وقد سادت فئات اجتماعية متعددة، وتقسّم الفئات الاجتماعية السائدة الى قسمين، هما:

- أ. الأسرة الحاكمة والفئات المالكة لوسائل الإنتاج ورأس المال والتجارة،
- ب. الفئة العاملة وتضم:
 ١. الغواصين.
 ٢. الصيادين.
 ٣. عمال الصناعات اليدوية.
 ٤. المزارعين.
 ٥. البدو¹⁷.

وكانت المرأة الخليجية بعدّها جزءاً من المجتمع المذكور، تعاني من قسوة الحياة الى جانب الرجل، وساهمت في النشاط الإنتاجي، فضلاً عن العمل في المنزل وتربية الأولاد، وتوفير متطلبات الحياة الأسرية، وممارسة بعض الحرف كالخباطة والحياكة والتجارة بسلع بسيطة، وتربية الماشية، والمساهمة في الزراعة، فالمرأة الخليجية لم تكن بعيدة عن معاناة الرجل بل شاركته قسوة الحياة، ولكنها واجهت التعسف الاجتماعي، وتقييد حريتها، وكانت تضع الحجاب الكامل فلا يظهر منها سوى عينيها، ويتحكم الرجل بحياتها ويفرض إرادته عليها، فالمجتمع تسوده أحكام العرف الاجتماعي والتقاليد التي تحد من نشاط المرأة وحريتها فيه لذلك لم تحظ المرأة في منطقة الخليج العربي قديماً الا بقدر محدود من التعليم والمشاركة الكاملة في الحياة، وبقيت قوة ثانوية في الإنتاج¹⁸.

ثالثاً: النشاط الاقتصادي.

عاش الإنسان في المجتمع الخليجي حياته في معاناة قاسية قبل اكتشاف النفط، نتيجة الظروف الاقتصادية الصعبة التي أشرنا اليها سابقاً، ولذلك اعتمد على بيئة البحر بحثاً عن اللؤلؤ وفي صيد الأسماك، والتجارة مع الدول المجاورة والبعيدة، كإيران وشرق أفريقيا، وما ترتب عليها من صناعات محدودة؛ كصناعة السفن البحرية والأخشاب والمسامير وغيرها¹⁹.

وينقل الأديب الكويتي يوسف الفناحي صورة المجتمع في تلك المرحلة بقوله: "كانت المعيشة بسيطة جداً... أما الأكل فكانوا يأكلون في الصباح التمرة والغنية... ويأكل الأغنياء الخبز والمفروك والبثيث، وأما الغداء فالفقير غداؤه التمر والمتوت". ويعلق بقوله: "ويكون اليوم الذي يؤكل به العصيد ذا شأن عند الأطفال، فتراهم يغنون: عيد عيد عيد على العصيد"²⁰.

وتميزت مهنة الغوص بحثاً عن اللؤلؤ من بين الأنشطة الاقتصادية، وكانت تعد المصدر الرئيس للثروة عند السكان في المناطق الساحلية من الخليج العربي، وهي المهنة الأولى للصناعة والتجارة البسيطة في المنطقة. أدت تجارة اللؤلؤ بين سواحل الخليج العربي والهند وشرق أفريقيا وإيران، الى جلب عادات وثقافات من تلك الشعوب والتأثر بلغاتهم

وفنونهم وملابسهم وأطعمتهم، بل جلبت هؤلاء أنفسهم للنزول على سواحل الخليج والاحتكاك والتعامل مع سكانه بغرض المتاجرة والتبادل والتسوق²¹

لقد برزت ثقافة الغوص وليدة مجتمع الغوص على اللؤلؤ، ذلك المجتمع الذي مارس الحياة الاجتماعية والاقتصادية القاسية بكل تفاصيلها المفرحة والمؤلمة للتعبير عن الهواجس والعواطف عن طريق الأغاني الشعبية والقصص والحكايات والمواويل الخليجية، التي عبرت عن معاناة الناس²².

كان الغوص للبحث عن اللؤلؤ هو العمل الاقتصادي الأول في المنطقة قبل اكتشاف النفط، وظل قائماً حتى منتصف هذا القرن، حيث عمل نحو ٢٥% من السكان في هذه المهنة، ففي إمارة أبو ظبي على سبيل المثال وصل عدد العاملين إلى ٨٥% من السكان، وشكل نحو ٩٥% من الدخل القومي²³.

وقامت الى جانب الغوص مهنة الزراعة، وكانت المصدر الرئيس للنشاط الاقتصادي في البادية، ولكن مردودها الاقتصادي كان محدوداً، فالأراضي الزراعية لا تكفي الا للعائلة التي تعيش على الأرض، مع هامش قليل للبيع في السوق المحلية لضيق مساحة الأرض المزروعة²⁴ وتمت الزراعة حسب مواسم سقوط الأمطار لمحاصيل قصب السكر والنخيل والخضار والفواكه، ولم يكن الإنتاج الزراعي يسد الحاجات المحلية، فكان يتم الاعتماد على المحاصيل الزراعية التي تستورد من الدول المجاورة²⁵. وارتبطت بعض الصناعات البسيطة والتقليدية بالزراعة؛ مثل تجفيف الملح وصناعة السلال وكبس التمور وغيرها²⁶. ولقد كان صيد الأسماك في مياه الخليج العربي من المهن البارزة التي مارسها السكان؛ نتيجة لوفرة الثروة السمكية وضآلة أعماق مياه الخليج، فأصبح صيد الأسماك نشاطاً اقتصادياً شائعاً²⁷.

رابعاً: المؤثرات في الوعي السياسي والثقافي.

ظلت إمارات الخليج العربي حتى مطلع القرن العشرين خالية من أوجه النشاط السياسي والثقافي؛ كالصحافة والطباعة والأندية والجمعيات الثقافية والتعليم والمكتبات العامة، فاعتمدت المدن الرئيسية كالكويت والمنامة وديبي والرياض والذوابة وأبو ظبي ومسقط والمحرق على الصحافة التي تصدر في الأقطار العربية التي تصدرت النهضة الفكرية العربية كمصر والعراق ولبنان؛ مثل الأهرام والمصري والدعوة والهلل في مصر، والاستقلال والناس والزمان في العراق، والنهار والحياة في لبنان²⁸.

وثمة عوامل رئيسة ساهمت في بلورة البدايات المبكرة لنهوض الوعي الثقافي والسياسي في منطقة الخليج العربي

وهي:

١. الإرساليات التبشيرية.

تعرضت منطقة الخليج العربي منذ العقد الأخير من القرن التاسع عشر الى نشاط تبشيري من الإرساليات الغربية وبشكل خاص الأمريكية²⁹ فتوالت هذه الإرساليات ابتداءً من عام ١٨٨١ حين أرسلت الإرسالية البروتستانتية، ثم رحلة هيج الى البصرة وبغداد عبر الخليج العربي عام ١٨٨٦، وإرسالية فرانتش الى مسقط عام ١٨٩١، والإرسالية العربية الأمريكية التي أسسها جيمس كانتيت وصموئيل زويمر عام ١٨٨٨. فالإرساليات كانت تطمح الى نشر الفكر الغربي والثقافة الأجنبية في مجتمع الخليج العربي ونلاحظ ذلك من خلال توزيع المطبوعات والتي بلغت خلال المدة (١٨٩٢-١٩٠٥) أكثر من ٤٠٠ مطبوع مسيحي، أبرزها الكتاب المقدس، وذلك بدعم مالي ومعنوي من جمعية الكتاب المقدس البريطانية- الأمريكية³⁰، وعلى الرغم من الصفة الاستعمارية، والأهداف المناهضة للإسلام في أنشطة هذه الإرساليات التبشيرية، فإنها ساهمت دون شك في تقديم خدمات صحية وبناء مستوصفات في أبرز الحواضر الخليجية، وزادت من احتكاك السكان وتعرفهم على الفكر الغربي واللغة الأجنبية والإطلاع على الخدمات السكانية الجديدة في مجال التعليم والطب والثقافة التي يشهدها الغرب، ولكن فشلت هذه الأنشطة الإرسالية التبشيرية في تحقيق أهدافها وتحويل المسلمين عن العقيدة والفكر الإسلاميين، وتعلل نايرك إحدى العاملين في التبشير سبب ذلك بقولها: "بما أن دين الدولة في منطقة الخليج هو الإسلام، فإن هناك ضغطاً اجتماعياً قوياً ضد أي تغيير كهذا"³¹.

٢. تأثير المفكرين العرب.

توافد على المنطقة رجالات الفكر والثقافة والأدب من الأقطار العربية، فتأثر الشبان المثقفون بهؤلاء المفكرين وطروحاتهم وإسهاماتهم الأدبية، وحدث في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين التفاعل والاحتكاك بين الطرفين عبر الحوارات والمحاضرات والمناقشات التي عقدت أثناء زيارات هؤلاء المفكرين لعدد من مدن الخليج العربي³². وساهمت عوامل متعددة في وصول إنجازات المفكرين العرب الى الشبان المثقفين في الخليج العربي، فكانت الصحافة العربية الرافد الأول لمصادر الثقافة الخليجية، حيث وصل الى دول المنطقة عدد من الصحف العربية كالأهرام والمقطف والأخبار من مصر، والاستقلال والناس والبلاد من العراق، وأخرى من لبنان وسوريا. وكانت هذه الصحف في البداية تصل بشكل سري الى جانب مطبوعات منشورة في باريس وبيروت تندد بالحكم العثماني في العالم العربي، كالعروة الوثقى في باريس التي أصدرها بعض المفكرين العرب مثل جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده المناهضين للعثمانيين³³.

وكان للنشاط التجاري أثر واضح في تحفيز الحركة الثقافية والفكرية في منطقة الخليج العربي، إذ كان تجار المنطقة يتعاملون مع الهند، ولاسيما مدينة بومباي التي يعدونها مركزاً للتجارة بين الهند والخليج العربي، واستقرت عائلات تجارية عربية ثرية هناك مثل آل البسام وآل إبراهيم وآل القصيبي وآل زينل، وتأسست مدرسة عربية في المدينة، وأمضى قسم من السياسيين والمثقفين العرب مدة عقوبة نفيهم من السلطات المحلية في مدينة بومباي، كما قام بعض المفكرين العرب؛ مثل محمد رشيد رضا عام ١٩١٢، حافظ وهبة عام ١٩١٣، محب الدين الخطيب عام ١٩١٥، أمين الريحاني عام

١٩٢٣، عبد العزيز الثعالبي عام ١٩٢٣ ثم عام ١٩٣٦ بزيارة المدينة ولقاء التجار والمتقنين من أهل الخليج هناك، حيث كانت تعقد جلسات حوار ومنتديات أدبية تناقش فيها مختلف القضايا بين المفكرين العرب والتجار، وتطرح فيها هموم العالمين العربي والإسلامي ومشكلاتهما³⁴.

ونقل التجار القادمون الى الخليج العربي هذه الأفكار والآراء الساعية الى إصلاح الواقع المتخلف وحفز السكان الى الإصلاح والتغيير، فدخلت صحف العروة الوثقى والمقتطف الى البحرين مع أبناء المنطقة القادمين من بومباي، وأثرت هاتان الصحيفتان في المثقفين البحرينيين من خلال مطالعة كتابات رجال النهضة العربية الحديثة في الأدب والفكر والسياسة³⁵، وأجرى قسم منها اتصالات وثيقة مع محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار، ومنهم الشيخ مقبل عبد الرحمن الذكر، الشيخ محمد يوسف صالح خنجي، وناصر الجندي بين عامي ١٩١١ و ١٩١٣، وعلي كانوا عام ١٩٢٢ و خليل الباكر عام ١٩٢٧، وكانت لهم علاقات بالصحف المصرية، ووصل الأمر الى حد أن خليل إبراهيم من شدة شغفه بجريدة المؤيد صار الناس يلقبونه "خليل المؤيد"، وشغف الشاعر قاسم الشيراوي أيضاً بمجلة اللواء وبشخصية مصطفى كامل³⁶. وقام عدد المفكرين من والمصلحين العرب بزيارات الى بعض المناطق في الخليج العربي، قضى بعضهم فيها وقتاً طويلاً، والآخر أقام لمدة قصيرة، ومنهم الشيخ عبد العزيز الثعالبي من تونس والشيخ محمد رشيد رضا من لبنان، والشيخ محمد أمين الشنقيطي من موريتانيا، والشيخ حافظ وهبة من مصر وعبد الله سعيد الدموجي وناجي الاصيل من العراق، ويوسف ياسين من سوريا وأمين الريحاني من لبنان، ومحمد البشير الإبراهيمي من الجزائر، وسليمان الباروني من ليبيا³⁷.

وتبع ذلك زيارة المصلح الشيخ سليمان الباروني الى ساحل عُمان بدعوة من السلطان سعيد بن تيمور (١٩٣٢-١٩٧٠)، وعمل مستشاراً له في الشؤون السياسية والدينية خلال المدة (١٩٣٤-١٩٣٨)، فحظي بحفاوة وترحيب من الشعراء والأدباء 38، كما زار أمين الريحاني منطقة الخليج العربي، وسجل مشاهداته عن الكويت والإحساء والبحرين ونجد عام 39١٩٢٢. وقال عن البحرين عند زيارته لها عام ١٩٢٤: "أن في البحرين نهضة تقارن نهضة أخواننا في الكويت وتقارنها روحاً وطموحاً على الأقل بسوريا والعراق ومصر، فيها ناد أدبي ومجلات عربية وكتب حديثة وقديمة ومدرسة ابتدائية..."⁴⁰ واحتفى الأدباء البحرينيون الشبان بأمين الريحاني، وأقيم له احتفال تكريمي في النادي الأدبي بالمرق، وألقيت فيه إحدى عشرة خطبة، وأربع قصائد شعرية⁴¹.

ومن الأنشطة الثقافية الأخرى في البحرين مشاركة النادي الأدبي في حفل تنصيب الشاعر الكبير احمد شوقي أميراً للشعراء في ٢٩ نيسان/ أبريل ١٩٢٧، وقدم النادي هدية تبرع بها الشيخ احمد بن عيسى آل خليفة (١٩٣٢-١٩٤٢) وهي عبارة عن نخلة صغيرة من الذهب الخالص ذات جذوع تحمل رطباً من اللؤلؤ، وأوراقاً من الذهب. وأقيم احتفال في دار الرابطة الشرقية في القاهرة تبادل فيه الشعراء خالد الفرج واحمد شوقي لقاء القاصد.

وقام الشيخ المصلح عبد العزيز الثعالبي بزيارة الى بومباي وقابل الشيخ مانع بن راشد أحد تجار دبي وواحداً من دعاة الإصلاح والتغيير في المنطقة، وذلك في عام ١٩٢٣، فدعاه الأخير الى زيارة دبي التي وصلها وحظي بترحاب وتكريم من طلاب المدارس والشبان هناك⁴²، ثم انتقل الى البحرين عام ١٩٢٤ في زيارة ثانية الى الخليج العربي، فلقى استقبلاً حافلاً، وألقيت خطب وقصائد ورحب به الأدباء والمثقفون. وانتقل الثعالبي بعد ذلك الى الكويت، فاستقبله الناس بحفاوة كبيرة في عام ١٩٢٧، وأقيم له حفل تكريمي في مدرسة السعادة، ثم كرر زيارته اليها عام ١٩٢٩ أيضاً⁴³.

وأمام هذا الاتجاه الإصلاحية الذي شهدته المنطقة، ظهر اتجاه رافض للأفكار الإصلاحية والانفتاح والتجديد، وكان نزاعاً شديداً بين المجددين والمحافظين في الساحة الأدبية والفكرية⁴⁴. وعلى الرغم من ذلك فإن اللقاءات والزيارات الفكرية والثقافية أثمرت في إنضاج الوعي السياسي والثقافي، وفي ظهور الكتابات الأولى للمثقفين في الخليج العربي، التي دعت الى الإصلاح والتغيير والنهوض بالمجتمع⁴⁵.

وقرأ الشبان الخليجيون آثار الثقافة الغربية فعرفوا شكسبير وبيرون وهازلت وشيلي ووردز وورث، عن طريق ترجمات وكتابات خليل مطران وإبراهيم المازني وعبد الرحمن شكري، وعرفوا دوستوفسكي وجوركي وفلوبير وموباسان وبوجون، عن طريق محمود تيمور ومحمد حسين هيكل وطه حسين، وعرفوا كل هؤلاء الذين تأثروا بالمدرسة المهجرية، فظهرت كتابات حسن سرحان، وحمزة شحاته، وعزيز ضياء، ومحمد حسن فقي، وسيف الدين عاشور، ومحمد حسن كرتي في الحجاز، الذين دعوا الى الإصلاح الاجتماعي، ومحاربة القديم والبدع والتقاليد البالية، وإصلاح الواقع الاجتماعي⁴⁶.

خامساً- التكوينات الثقافية.

١. الأندية والجمعيات الثقافية.

شهدت إمارات الخليج العربي تأسيس أندية وجمعيات اجتماعية وثقافية ورياضية، متأثرة بتيارات النهضة العربية الحديثة التي هبت على العالم العربي في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وقد تجمع حولها العديد من المثقفين الشبان لمناقشة الأفكار والآراء، وإجراء الحوارات⁴⁷. وتمثل الديوانية نواة المجالس الأدبية والاجتماعية ومنتدى للثقافة وشؤون السياسة، وقد تحولت وظيفة هذه الديوانيات الى منتديات ثقافية وسياسية واجتماعية واستقطبت النخب الاجتماعية، مع ازدياد المعارضة الداخلية، وظهور انتقادات غير مباشرة لسياسات السلطة المحلية⁴⁸.

بدأ أول الأندية والجمعيات في الكويت بافتتاح "الجمعية الخيرية" في ٩ آذار/ مارس ١٩١٣ قرب المدرسة الأحمدية على ساحل البحر، وأسسها فرحان بن فهد الخالد الخضير، وكان هدفه إرسال طلاب العلوم الدينية الى الجامعات

الإسلامية في الأقطار العربية؛ مثل مصر والعراق وسوريا، ودفع مصاريفهم أثناء فترة دراستهم من صندوق الجمعية، وقامت الجمعية بإحضار محدث يعظ الناس ويرشدهم الى الطريق الصحيح في الحياة، فضلاً عن طبيب وصيدلي لمعالجة الفقراء والمساكين، وتوزيع المياه على المحتاجين في المدينة، وتكفين الموتى من الغرباء والفقراء وإتمام مراسم دفنهم على نفقة الجمعية⁴⁹

وافتح في البحرين نادي "إقبال أوال الليلي" في عام ١٩١٣، ضم العديد من الأدباء الشبان مثل محمد صالح يوسف وناصر الخيري ومحمد العريض وخليل المؤيد ومحمد علي التاجر وعلي إبراهيم كانوا وسلمان التاجر وسعد الشملان وآخرين 50، وأعلن عن تأسيس النادي الأدبي في المحرق في عام ١٩١٩ الذي ألتف حوله عدد من الشبان المهتمين بالفكر والأدب والثقافة، منهم عبد الله الزايد وسلمان التاجر واحمد العمران وقاسم الشيراوي، ولقي النادي دعماً من عدد من الشخصيات الاجتماعية منذ تأسيسه، وقدم له الأعيان الإسناد والمؤازرة؛ وعلى رأسهم الشيخ محمد بن عبد الله بن عيسى آل خليفة، والشيخ محمد بن عيسى آل خليفة وآخرون، وأصبح النادي ملتقى المفكرين البحرينيين ومحطة يزورها الرواد المفكرون العرب مثل حافظ وهبة ومحمد الفراتي وخالد الفرج واحمد شوقي وأمين الريحاني⁵¹.

وظهر في دولة الكويت أيضاً النادي الأدبي في ٢٨ نيسان/ أبريل ١٩٢٤، وهو منتدى تلقى فيه المحاضرات الأدبية والاجتماعية ومقره ديوان محمد صالح الجوعان في محلة الزين، وكان صاحب فكرة إنشائه خالد سليمان العدساني. أما رئيسه فكان الشيخ عبد الله الجابر الصباح، وقد لبس أعضاؤه (البنطلونات) 52، لأول مرة دلالة على أفكارهم التحررية ونظرتهم الجديدة للحياة، وعرضوا في النادي المشكلات الاجتماعية وتبادلوا الآراء وتعلموا فيه اللغة العربية وتناولوا الأفكار السياسية السائدة في العالم العربي. وكان مدير النادي يوسف بن عيسى الفناعي، وضم عدداً من الشعراء؛ منهم هاشم الرفاعي، وصقر الشبيب وخالد العدساني، نصف يوسف النصف، وعبد الحميد الصانع، ومحمد الأحمد الغانم، وخالد الفرج، وحجي بن قاسم آل حجي، ومساعد بن السعيد عبد الله الرفاعي، ومحمد بن خالد المشاري، وسليمان أفندي العدساني، ومحمد العتيبي، وعمر السيد خلف، وعبد القادر سيف محمد، وأحمد خالد المشاري، ومحمد البراك⁵³، ويعد النادي نواة لظهور رابطة الأدباء في الكويت بعد الحرب العالمية الثانية⁵⁴.

وتأسس "المنتدى الإسلامي" في البحرين عام ١٩٢٧، وضم عدداً من التجار والأغنياء في المنامة، ممن كانوا متعاطفين مع الاتجاه القومي في مصر آنذاك، على الرغم من أنه حمل تسمية "الإسلامي"، وقد تحول المنتدى فكراً ومنهجاً للسير على منهج حركة الأخوان المسلمين في مصر بعد تأسيسها عام ١٩٢٨، والتي زودت المنتدى بنشرات صدرت عن الحركة والجهات المرتبطة بها، إلا أن المنتدى لم يكن منضوياً في إطار حركة الأخوان تشكياً⁵⁵.

وأنشأ المثقفون في البحرين عام ١٩٣٧ "نادي البحرين" في المحرق لأغراض ثقافية واجتماعية ورياضية؛ ومنهم نخبة من الشبان المثقفين مثل عبد الرحمن المعودة، عبد العزيز الشملان، راشد الزباني، عيسى الحاوي، محمد الحسن، وكان رئيسه الفخري الشيخ عيسى بن سلمان محمد آل خليفة. وقد مثل النادي فئة التجار من "أهل السنة الأغنياء" مع أعضاء من المدرسين والموظفين والطلاب زادوا عن (٢٥٠) عضواً، وكان هدفه نشر الثقافة بين شبان البحرين. ثم تأسس "النادي الأهلي" في عام ١٩٣٨ لأهداف ثقافية واجتماعية ورياضية، وضم نحو ١٧٧ عضواً من المنامة؛ وكان من أبرز أعضائه عبد الرحمن المؤيد وخليفة القصيبي واحمد كانوا وإبراهيم كانوا وعبد الله المهزوع وحسن المهزوع واحمد الجابر وعبد الرحمن العلوي وإبراهيم الخلفان وعبد الرحمن تقي وسلطان سيف، وقد ابتعد النادي عن شؤون السياسة والقضايا الدينية، وأقام أمسيات شعرية وأنشطة رياضية⁵⁶، وتم إنشاء "نادي الإصلاح" في المحرق وضم ١٦٠ عضواً، وهو النادي الثاني في المدينة، وكانت أهدافه ثقافية وأدبية⁵⁷.

ويعد "نادي العروبة" من أبرز أندية البحرين في الثلاثينيات، أسسه محمد دويغر عام ١٩٣٩ في المنامة، وكان ذا انتماء قومي، وقد زاد عدد أعضائه عن ٢٥٠ عضواً، وتشرط لائحة عضويته أن يكون العضو عربياً مؤدباً وخلوقاً، لا يقل عمره عن ١٨ عاماً ولا يزيد عن الثلاثين، ومن أهدافه رفع روح التعاون والانتماء القومي والاجتماعي⁵⁸.

كانت هذه الأندية والجمعيات الثقافية والاجتماعية نواة لنمو الوعي السياسي والثقافي، حيث يستمع فيها الشبان الى الإذاعات العربية والأجنبية، مثل محطة باري (إيطاليا)، وإذاعة ألمانيا، والقسم العربي لهيئة الإذاعة البريطانية B.B.C.، وإذاعة قصر الزهور في بغداد، وكانت هذه الإذاعات تبت الأفكار والأخبار والتقارير السياسية والثقافية الاجتماعية⁵⁹.

ولكن هذه الأندية لم تستمر طويلاً في المجتمع الخليجي، بعد أن أوعزت السلطات البريطانية بإغلاق معظمها في بداية الحرب العالمية الثانية، عندما كثفت الأندية والجمعيات الثقافية نشاطاتها لمواجهة قوات الحلفاء، وعلى رأسها بريطانيا؛ مما أدى الى تخوف بريطانيا من قيام أعمال مناوئة ضدها في المنطقة فأمرت بإغلاقها⁶⁰.

٢. الطباعة والصحافة.

بدأت الطباعة في مراحلها المبكرة في الحجاز أواخر العهد العثماني، عندما أقيمت المطبعة الرسمية في مكة المكرمة عام ١٨٨٣ وعرفت أيضاً باسم المطبعة الميرية أو مطبعة الولاية، ثم لحقتها مطبعة الترقى الماجدية في مكة المكرمة أيضاً، وبعدها ظهرت المطبعة العلمية في المدينة المنورة عام ١٩١٠، ومطبعة الحجاز عام ١٩١٦. واستمرت حركة الطباعة بالتوسع والانتشار في المدينة المنورة عام ١٩٣٦ من خلال مطبعة أم القرى ومطبعة الفتح، ومطبعة الشركة العربية⁶¹.

وكانت في البحرين المطبعة الحجرية وظلت تستخدم في الطباعة حتى عام ١٩٣٤، عندما اشترى عبد الله الزائد من إنجلترا مطبعة البحرين التي طبعت أول مجلة بحرينية وهي مجلة البحرين عام ١٩٣٩ لصاحبها الزائد نفسه⁶². ولكن ظلت حركة الطباعة تعتمد في دول الخليج العربي على مطابع القاهرة وبيروت بشكل كبير، حيث كانت تطبع الصحف والمجلات والكتب التي يصدرها الخليجيون حتى مطلع الأربعينيات، وبعد ذلك ظهرت مطابع محلية على نطاق أوسع بحيث تم الاستعاضة بها عن الطباعة في الخارج في أحيان كثيرة.

كان السكان في منطقة الخليج العربي يستعيضون عن عدم وجود صحافة محلية من خلال متابعة الصحافة العربية التي نقلت اليهم الأخبار والتقارير والتعليقات، وأطلعتهم على التطورات الثقافية في العالم العربي خصوصاً والعالم الخارجي عموماً، وظلت الأوضاع سائدة بهذا الشكل، الى أن بدأت بعض الصحف المحلية ولاسيما في الحجاز ونجد والكويت بالظهور، الى جانب الصحافة العربية التي استمرت في التوافد على المنطقة رافداً مهماً من روافد الثقافة في الخليج العربي. وكان من أوائل الصحف، جريدة الحجاز (١٩٠٨)، والرقيب (١٩٠٩)، والإصلاح الحجازي (١٩٠٩)، والمدينة المنورة (١٩٠٩)، والحجاز (١٩٠٩)، وشمس الحقيقة (١٩١٦)، والقبلة (١٩١٦)، والفلاح (١٩١٩)، وبريد الحجاز (١٩٢٤)، والمعري (١٩٢٠)، ومجلة جرول الزراعية (١٩٢٠)، وأم القرى (١٩٢٤)، والإصلاح (١٩٢٨)، والحرم (١٩٣٠)، وصوت الحجاز (١٩٣٢)، ومجلة المنهل (١٩٢٧)، والمدينة المنورة (١٩٣٧)، ومجلة النداء الإسلامي (١٩٣٧)⁶³.

وظهرت في البحرين صحافة مدرسية أول الأمر في عام ١٩١٩، أصدرتها مدرسة الهداية الخليفية، وكانت أول صحيفة أسبوعية سياسية- أدبية، وقد وصفها صاحبها بأنها "حرة ولا تستعبد لأحد، كائناتاً من كان"، وكانت تنقل أخبار الحرب العالمية الثانية، والدعاية لصالح الحلفاء، وتهاجم إذاعة برلين. ثم أعقبتها في آذار/ مارس ١٩٣٩ جريدة البحرين لصاحبها الأديب والشاعر عبد الله الزائد، وكانت تنشر الأخبار والأحداث العربية والعالمية، وقد توقفت عن الصدور بعد وفاة صاحبها⁶⁴. أما الكويت فظهرت فيها أول مجلة، تحت اسم الكويت لصاحبها الأديب والكاظم والمصلح عبد العزيز الرشيد⁶⁵. وكانت مجلة الكويت قد صدرت في ٢٠ حزيران/ يونيو ١٩٢٨ وطبعت في مطابع الشورى في القاهرة، واستمرت سنتين الى أن سافر الرشيد الى أندونيسيا حيث أصدر هناك مجلة الكويت والعراق بالاشتراك مع السائح العراقي يونس بحري، وكان طابعها دينياً أدبياً ثقافياً تاريخياً⁶⁶.

وقد أسهمت الصحافة في إيصال الأفكار والمفاهيم الى أذهان الأفراد في الخليج العربي، ونقل الأخبار والتعليقات ومتابعة التطورات العربية والعالمية، وإطلاعهم على النهضة الفكرية والأدبية في العالم العربي، ونقل روائع الفكر والآداب العربية، فظهرت أفلام مهذبة شابة دخلت مجالات الثقافة والأدب والتاريخ والفكر، بحيث ظهرت فئة مثقفة تقود المجتمع عبر الصحافة.

٣. التعليم الحديث والمكتبات.

بدأت المحاولات الأولى للتعليم الحديث في المنطقة منذ العقد الثاني من القرن العشرين في الكويت والبحرين والحجاز ونجد وملحقاتها، وبدأ التعليم على أساس تقليدي وذلك بتحفيظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وتعليم القراءة والكتابة عن طريق الكتاتيب التي يديرها شيخ الكتاب أو الملا، والذي يعد المدير أو الناظر، ويقصده الطلاب لتلقي العلوم، في غرف مختلطة تجمع الفتيان والفتيات، على الرغم من المحافظة الشديدة للمجتمع آنذاك، وكان المنهج التعليمي يقوم على تحفيظ القرآن الكريم كاملاً⁶⁷. وكانت الكويت قد سبقت أقطار المنطقة في هذا النوع من التعليم الذي كان يعقد في المساجد على أيدي الشيوخ ورجال الدين الذين شرحوا للطلاب تعاليم الإسلام، وتفسير القرآن وشرح السيرة النبوية ورواية قصص الأنبياء والصحابة وقادة الفتوح الإسلامية، وكان هذا النوع من التعليم قد ظهر مبكراً في عام ١٨٨٧، وكان تعليمياً دينياً في المقام الأول⁶⁸.

وقد تأسست أول مدرسة حديثة في دولة الكويت عام ١٩١١ وسميت "المباركية" نسبة الى الشيخ مبارك الصباح (١٨٩٦-١٩١٥) وعُين عاصم الأزميري أول مدير لها، وعمل فيها مدرسون من الكويت وبعض الأقطار العربية⁶⁹، مثل عبد العزيز الرشيد، ويوسف القناعي، والشيخ يوسف ابن محمود، وحافظ وهبة، وآخرون⁷⁰.

ثم تبعتها في عام ١٩١٧ مدرسة لتعليم اللغة الإنكليزية أرسلتها الإرسالية الأمريكية التبشيرية، وألحقها بمستشفى الإرسالية، وقام بالتدريس فيها القديس كالفري (Calvery) يساعده جرجيس سلو وهو من مدينة الموصل، وقد عارض الناس هذه المدرسة بشكل شديد، وشنت ضدها حملة انتقادية في المساجد والديوانيات ولاسيما ضد المنتمين اليها. ولكنها بقيت تعمل على الرغم من كل الانتقادات، ولكن المتعلمين عدوها فرصة جيدة لتعلم اللغة الإنجليزية⁷¹.

وجاءت المحاولة الثانية على الصعيد المحلي بإنشاء "المدرسة الأحمدية" في عام ١٩٢١ نسبة الى الشيخ احمد الجابر الصباح (١٩٢١-١٩٥٠) وهي مدرسة نظامية صاحبها احمد عبد الله الصقر، قام بعض الأعيان وأهل الفضل بدعمه في إنشائها؛ مثل يوسف القناعي، ومحمد الحميضي، واحمد الفهد الخالد، وآخرون⁷².

وتتابعت المدارس في الانتشار، وكان منها "مدرسة السعادة" التي أنشأها شملان بن علي آل سيف عام ١٩٢٤ على نفقته الخاصة لأولاده وأقاربه واليتامى والفقراء لتعليمهم القراءة والكتابة، واستمرت تعمل خمس سنوات حتى عام ١٩٢٩، حين أغلقت لأسباب اقتصادية مرت بها⁷³.

وقد أرسلت بعثات دراسية من أبناء الكويت الى بعض الأقطار العربية، ولاسيما العراق، حينما انتسب بعض الطلاب الكويتيين في عام ١٩٢٤ الى مدرسة "الرحمانية" في البصرة ومدرسة "الأعظمية" في بغداد، وهم فهد السالم

الصباح، وسليمان العنزي، وخالد العدساني، واحمد عمر العلي، ومحمود الدوسري، وعبد الله عبد اللطيف العبد الجليل74، وتبعته عام ١٩٢٦ بعثات طلابية أخرى الى العراق والإحساء ونجد وسوريا والهند ضمت ٣٧ طالباً، ثم بعثة أخرى الى مصر في عام ١٩٣٨.75

وحدث تحول كبير في نظام التعليم، عندما استحدثت في ١٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٣٦ إدارة التعليم الحكومية، وأصدر حاكم الكويت أمراً بتشكيل مجلس المعارف الذي ضم ١٢ عضواً، وألحقت بالمجلس مدرستا "المباركية" و"الأحمدية"، وأصبح عبد الله الجابر الصباح رئيساً لمجلس المعارف، ويوسف القناعي مديراً فخرياً له، وأنشئت مدرستان للبنين والبنات في عامي ١٩٣٧ و١٩٣٨.76 وبعد توسع جهاز التعليم، طلبت الحكومة الكويتية عام ١٩٣٧ من الحاج أمين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين إرسال بعثة تعليمية من المدرسين الفلسطينيين الى مدارس الكويت؛ وهم احمد شهاب الدين، وجابر حديد، ومحمد المغربي، وخميس نجم، ولحققتها دفعة ثانية عام ١٩٣٨ ضمت عبد اللطيف الصالح، ومحمد محمود نجم77.

حاول عدد من وجهاء الكويت عام ١٩٣٨ إقامة مدرسة على غرار "المباركية" و"الأحمدية" تلقن فيها العلوم والآداب، وجمعوا لها التبرعات وسميت "الجعفرية" نسبة الى المذهب الجعفري، وعين محمد العادلي من أهل مدينة النجف في العراق مديراً لها، وضمت طلبة من الشيعة والسنة.78

ثم أرسلت في عام ١٩٣٩ بعثات طلابية الى دار المعلمين العالية في بغداد على نفقة الحكومة العراقية ضمت الطلاب خالد القناعي، وعبد الله القناعي، والسيد رجب الرفاعي، وصالح عبد الملك البيض، وعبد العزيز الدوسري79، وبعثة أخرى الى الإسكندرية للدراسة في كلية فكتوريا على نفقة الحكومة المصرية80.

وقد احتلت البحرين المكانة الثانية، حينما نشأت أولى المدارس للتعليم على يد البعثة الأمريكية التبشيرية عام ١٨٩٢ وقد افتحتها السيدة زويمر في المنامة، وانضم اليها عدد قليل من البنات، ثم كانت المحاولة المحلية الأولى في مجال التعليم الوطني بإنشاء مدرسة "الهداية الخليفة" كأول مدرسة بحرينية كان مقرها في مدينة المحرق، وساهم فيها عدد من السكان والأعيان، وعين حافظ وهبة أول مدير لها، يساعده محمد اليماني (سوري)، ثم لحقتها مدرسة "الهداية الثانية" في المنامة عام ١٩٢١.81

استمرت حركة التعليم بالانتساع والانتشار على مستوى البنين والبنات، وذلك بإنشاء مدرسة "الرفاع والحداد" عام ١٩٢٧، والمدرسة "العلوية" عام ١٩٢٨، ومدرسة "البنات الأولى" عام ١٩٢٨، وقد لقيت معارضة عنيفة من قبل الكثير من المتشددين الذين وقفوا ضد فكرة إقامة تعليم خاص بالبنات، ولكن الإصرار على نجاح التجربة أدى الى انحسار حجم المعارضة، واستمر تعليم البنات بشكل متزايد ومتطور82. وقد أرسلت الحكومة البحرينية بعثات طلابية الى بعض الأقطار العربية في عام ١٩٢٨، منها بعثة مؤلفة من ثمانية طلاب الى بيروت للدراسة في الجامعة الأمريكية، منهم ثلاثة من الأسرة الحاكمة، والآخرون من أبناء الأعيان والتجار، أما عدد المدارس فارتفع الى سبع مدارس، منها خمس للبنات باسم "مدارس الهداية"، وعينت الحكومة فائق أدهم من لبنان، وهو خريج الجامعة الأمريكية في بيروت مقتصراً عاماً للمدارس في البحرين83

وتم تأسيس المدرسة "الجعفرية الجديدة" عام ١٩٣٠، وقد اتسعت لأكثر من ٥٠٠ طالب وضمت طلاباً من الشيعة والسنة في البحرين، وقام بمساندتها بعض الأعيان، وأرسل عدد من طلابها بعد تخرجهم الى كلية لوكنو الإسلامية في الهند بعد الحرب العالمية الثانية. وقد ساهمت الجاليات العربية من المدرسين والمعلمين العرب من مصر وسوريا وفلسطين والعراق في منح الشبان البحرينيين فرصة الاحتكاك و الاطلاع على الثقافة العربية84.

وبدأ التعليم في إمارة دبي، عام ١٩١٢، بإقامة مدرسة "الأحمدية" الابتدائية، التي ضمت كادراً تدريسياً عربياً شمل مدرسين من سوريا ولبنان والعراق ومصر وصل عددهم الى ٤٥ مدرساً85.

وزداد عدد المدارس في الإمارات عام ١٩١٣ الى أربع مدارس للبنين، فقد ظهرت الى جانب "الأحمدية"، و"التيمية" في الفجيرة، ومدرسة "ابن خلف" في أبو ظبي التي مولت من التجار والأثرياء، وضمت طلاباً من أبو ظبي والشارقة ورأس الخيمة وعجمان وأم القيوين. وكان الشيخ صالح بن محمد الخليفة (نجدي) أحد أعمدة التعليم في البلاد، فد توجه الى دبي وأنشأ المدرسة "السالمية" بدعم من التجار، ثم المدرسة "القاسمية" في الشارقة، واستمرت حركة التعليم بالازدياد بين الحربين العالميتين86.

أما التعليم في الحجاز ونجد، فقد بدأ في أواخر القرن التاسع عشر عن طريق التعليم الديني الذي اعتمد أسلوب الكتاتيب؛ فقد قام بتعليم الأولاد والبنات أصول الفقه وتفسير القرآن والسنة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين وقادة الفتوح الإسلامية، ولم يظهر التعليم الحديث الا في عام ١٩١٧ بإنشاء "مديرية المعارف"، ثم "مجلس المعارف" عام ١٩١٩، و"المعهد العالي للتعليم" عام ١٩٢٠. ثم أنشأ الملك عبد العزيز آل سعود "إدارة المعارف" عام ١٩٢٦، وعين صالح شطا مديراً لها، ثم "المعهد العالي السعودي" في العام ذاته، ومدرسة "العلوم الدينية" عام ١٩٣٤.87

وقد ظهر التعليم في قطر بشكل محدود، وبالاستناد الى التعليم الديني المتمثل في الكتاتيب والملاي وبعض المدارس ذات التعليم البسيط، مثل مدرسة "السديري"، ومدرسة "عبد الحميد الدايل" ومدرسة "حسن مراد"، ومدرسة "أمنة محمود للبنات"، وكانت بعض المدارس قد أنشئت بمجهودات ذاتية وتبرعات بعض الأفاضل والأعيان القطريين.88 ثم كلف الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني (١٩١٣-١٩٤٨) السيد محمد بن مانع أحد رواد التعليم في الخليج العربي بالإشراف على القضاء والتعليم في قطر، فأسس المدرسة "الأثيرية" حيث درس فيها وأشرف عليها، والى جانبه الشيخ عبد الله تركي

والشيخ عبد الله الأنصاري، والشيخ علي زيد المحمود، والشيخ فالح بن ناصر، والشاعر محمد عثيمين والشاعر احمد بن يوسف الجابر 89.

أما في عمان وعلى غرار إمارات الخليج العربي الأخرى، فكان طابع التعليم دينياً منذ أواخر القرن التاسع عشر، وذلك بإنشاء مدارس في المساجد، كمدرسة "مسجد الخور" في مسقط ومدرسة "الزواوي"، ومدرسة "مسجد الوكيل"، ومدرسة "أبو زينة" التي اهتمت بتدريس تفسير القرآن والسيرة النبوية والتاريخ العربي الإسلامي واللغة العربية، وظلت هذه الصيغة هي السائدة على نظام التعليم الى أن نشأت المدرسة "السلطانية" عام ١٩٣٠، ثم المدرسة "السلطانية الثانية" عام ١٩٣٥ والمدرسة "السعيدية" عام ١٩٤٠ في عهد السلطان سعيد بن تيمور، فبدأ عهد من التعليم الحديث شارك فيه المدرسون والمعلمون من الأقطار العربية، مثل يوسف برهان الدجاني، وفاضل عباس ورياض محمود حماد، و محمد رفيق الصالح، وعلي حسن أبو كمال وغيرهم، واعتمد النظام التعليمي على المناهج المصرية والسورية والفلسطينية 90. اما في مجال المكتبات فقد أسهمت المكتبات الحكومية والأهلية في توعية الأفراد في المنطقة، ونقل الإصدارات الحديثة من المجلات والصحف والكتب الى المجتمع، وخاصة التي تصدر في القاهرة وبغداد وبيروت ودمشق، ليطلعوا على مختلف صنوف الثقافة والفكر العربية والعالمية. وكانت أول مكتبة أقيمت في البحرين هي "مكتبة نادي إقبال أوائل الليل" في عام ١٩٢٣، لتصبح مقراً للشبان من المثقفين وهواة الأدب يطالعون فيها الصحف والمجلات التي تصل الى المكتبة 91. وتبعتها "المكتبة الكمالية" لمؤسسها سلمان كمال في عام ١٩١٩، ثم "مكتبة التاجر" لصاحبها محمد علي التاجر في عام ١٩٢٠، وكانت المكتبتان ملتقى فكرياً للمثقفين البحرينيين في المطالعة والنقاش ومعالجة الشؤون المحلية والقضايا الثقافية العربية والغربية 92.

أما في الكويت فقد أنشأ محمد احمد الدعيج في مطلع الثلاثينيات من القرن العشرين "المكتبة الوطنية" التي ضمت صحفاً وكتباً في مختلف فنون الأدب والثقافة من دور النشر والصحافة في مصر والعراق وسوريا ولبنان، حيث كان صاحبها يسافر بين الحين والآخر الى دور النشر العربية للإطلاع على إصداراتها الجديدة، وزيارة المكتبات الكبيرة في العواصم العربية والاتفاق معها على تزويده بالإصدارات التي تخص اهتمامات المجتمع في المنطقة 93. ثم تلتها "المكتبة الأهلية" عام ١٩٣٤ في بيت علي العامر، وعين عبد الله العمران النجدي أميناً عاماً لها، ثم نقل مقرها الى شارع الأمير وأصبح مبارك بن جاسم القناعي مديراً لها 94.

وهكذا فقد كان للتعليم الحديث وانتشار المكتبات في إمارات الخليج العربي تأثير كبير في قدوم المدرسين العرب والمناهج الدراسية الى دول المنطقة، إذ قام هؤلاء المدرسون بوضع أسس التعليم والمناهج الحديثة للبلدان التي وفدوا إليها في العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي 95.

الخاتمة

لقد اسهم التعليم الحديث وانتشاره وتطوره وتعدد أشكاله، ومجيء الجاليات العربية والعاملين في حقل التعليم والثقافة، وانتشار الصحافة العربية في المجتمع المحلي، واتساع قاعدة القراء والمتابعين لمسيرتها وما تنشره من أخبار وأحداث ومتابعات سياسية وثقافية واجتماعية، وازدهار حركة التجارة الداخلية ونطاق التجارة الخارجية بين موانئ الخليج العربي وبعض المدن الآسيوية، وساهم احتكاك التجار والمفكرين والمتعلمين بالعرب الزائرين لتلك المناطق والمدن أو المقيمين فيها، وإطلاعهم على عادات وتقاليد وطقوس المجتمعات الأخرى التي تجولوا فيها بغرض العمل والتجارة، ففلقوا تلك الخبرات والمشاهدات والتجارب الى السكان المحليين بعد رجوعهم؛ فأسهموا بما نقلوا من أفكار ومقننات مادية ومعنوية جديدة في تطوير حركة المجتمع التقليدي. وشارك المفكرون العرب والرحالة الرواد في إيقاظ الوعي السياسي والثقافي لدى سكان المنطقة، ودفعوهم الى المشاركة والإطلاع على القضايا العربية المصيرية؛ كالصراع بين العرب والاستعمار سواء الفرنسي أو الإنكليزي والأطماع الاسرائيلية في فلسطين وكفاح الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال الصهيوني، فانطلقت الكتابات الأولى لمثقفي الخليج؛ من قصائد شعرية وكتابات أدبية ومقالات صحفية لتعبر عن المشاعر والأحاسيس القومية لدى هؤلاء الكتاب والمثقفين في المشاركة بهموم الأمة العربية السياسية والاجتماعية وتطلعاتها الثقافية، وبرزت أقلام ثقافية تتلمس الخطى في سبيل أخذ مكانها الى جانب النخب المثقفة الرائدة في العمل الثقافي والفكري العربي في القاهرة وبغداد ودمشق وبيروت.

وتمخض عن هذا التحول الجديد في حركة المجتمع نحو التعليم والثقافة بروز الأندية والجمعيات الخيرية والثقافية والاجتماعية (الإصلاحية) التي كانت قد تأثرت ببعض الأندية والجمعيات التي ظهرت في بعض الأقطار العربية أبان عهد الاستبداد العثماني والنزعة الطورانية للاتحاديين، أو كانت جمعيات وأندية أفرزتها حاجة المجتمع في الخليج العربي وتطلعاته الى تقديم الخدمات الخيرية والاجتماعية والثقافية وإقامة المننديات، للتعبير عن مشاعر الشبان وأفكارهم وإسهاماتهم الأدبية والاجتماعية والرياضية أيضاً، حيث يتبادلون الأحاديث والحوارات ويقرؤون الصحف والمجلات، ويمارسون الهوايات، ويناقشون مشكلات مجتمعاتهم المحلية، ويتابعون الأحداث العربية والشؤون العالمية. وكان لا بد من تحويل تلك المشاعر والأفكار من أذهان الشبان المثقفين الى شريحة المجتمع المتعلم الجديد عبر الصحافة وحركة الطباعة والنشر، فظهرت المطابع ودور المكتبات الأهلية والحكومية، وأصبح لها دورها وقراؤها من الجنسين، وبدأت الزيارات والرحلات بالإطلاع على حركة النشر والطباعة في العواصم العربية الرائدة، وصدرت البدايات المبكرة للصحف والمجلات في الكويت والحجاز ونجد والبحرين من خلال مطابع محلية أو عربية نشر فيها الأدباء والكتاب والمثقفون

نتائجهم الأدبي والسياسي والثقافي، فانطلقوا الى مرحلة أعمق وهي الوعي بالذات الوطنية والقومية، وإنضاج التيارات الفكرية في المجتمع، ومسايرة جوانب من التحولات الثقافية التي حدثت في الأقطار العربية الطليعية في هذا المضمار وفي المشرق العربي بشكل خاص، وكانت مرحلة أولى في ظهور العديد من المجالات والجرائد، والكتب والكراسات التي تعبر عن أفكارهم وآرائهم وتنتشر مقالات ودراسات لكتاب محليين وعرب آخرين، مما أدى الى حدوث التفاعل والتواصل الخليجي- العربي سياسياً وثقافياً، فأثمرت كل هذه العوامل والظروف في تنامي الوعي السياسي والثقافي في الخليج العربي، ولاسيما في الحجاز ونجد والكويت والبحرين ودبي، وظهرت الحركات الإصلاحية التي عبرت عن تطلعاتها النخب الاجتماعية في ضرورة إجراء الإصلاحات العامة في الحكم والمشاركة الشعبية في صنع القرار، وتطوير نظم الإدارة وأساليب التعليم والخدمات الصحية والمرافق العامة، لذا شكلت هذه الحقبة التاريخية مرحلة مبكرة من الشعور الوطني في التفاعل مع حواضر النهضة العربية في المشرق العربي، والاتجاه نحو بناء المجتمع الحديث على أسس الإصلاح السياسي والاقتصادي والثقافي.

الهوامش

- (١) صبري فارس الهيتي، الخليج العربي: دراسة في الجغرافية السياسية، ط١، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٧٩، ص١٨-٢١.
- (٢) محمد رشيد الفيل، "الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي"، الخليج العربي في مواجهة التحديات، محاضرات الموسمين الثقافيي السابع والثامن (١٩٧٤-١٩٧٥)، (ندوة فكرية)، رابطة الاجتماعيين، الكويت، ١٩٧٥، ص٣٢-٣٥.
- (٣) علي خليفة الكواري: نحو استراتيجية بديلة للتنمية الشاملة، الملامح العامة لاستراتيجية التنمية في إطار اتحاد أقطار مجلس التعاون وتكاملها مع بقية الأقطار العربية، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥، ص٤٠-٤١.
- (٤) محمود طه أبو العلا، "خصائص البيئة الجغرافية لحوض الخليج العربي"، في الخليج العربي في مواجهة التحديات، محاضرات الموسمين الثقافيي السابع والثامن ١٩٧٤-١٩٧٥ ندوة فكرية، رابطة الاجتماعيين، الكويت، ١٩٧٥، ص١٢٣؛ محمد غانم الرميحي، الخليج ليس نفطاً... دراسة في إشكالية التنمية والوحدة، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت، ١٩٨٣، ص٢١.
- (٥) أياد حلمي الجصاني، النفط والتطور الاقتصادي والسياسي في الخليج العربي، الطبعة الأولى، دار المعرفة، الكويت، ١٩٨٢، ص١٣.
- (6) Levon H. Malikian, "Gulf Reaction to Western Culture Pressures", in B. R. Pridham (ed) The Arab Gulf and the West, London: Center for Arab Gulf Studies, University of Exeter, 1985, P. 204.
- (٧) عبد المالك خلف التميمي، "الخليج العربي: دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي"، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد ٢، الكويت، حزيران/يونيو ١٩٨١، ص١٧.
- (٨) محمد احمد غنيم، التحضر في المجتمع القطري، دراسة أنثروبولوجية لمدينة الدوحة، ط٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٧، ص٢٣٠-٢٣٨.
- (٩) عبد الحفيظ محمد سناق، التحضر وتأثيره على القيم والاتجاهات الدينية في مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة، مؤسسة دار الفكر الجديد للطباعة، أبو ظبي، ١٩٨٦، ص١٢٨؛ مجيد خدوري، الاتجاهات السياسية في العالم العربي، دور الأفكار والمثل العليا في السياسة، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ١٩٧٢، ص٢٩١-٢٩٢.
- (١٠) محمد غانم الرميحي، الخليج ليس نفطاً... دراسة في إشكالية التنمية والوحدة، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت، ١٩٨٣، ص٢١؛ أياد حلمي الجصاني، المصدر السابق، ص٢٣-٢٤.
- (١١) انظر:
- Muhammad T. Sadik and William P. Sanavelly, Bahrain, Qatar and the United Arab Emirates, Colonial past, Present Problems and Future Prospects, (London: Lexington Books, 1972), P. 120.
- (١٢) تركي الحمد، "توحيد الجزيرة العربية: دور الإيديولوجيا والتنظيم في تحطيم البنى الاجتماعية-الاقتصادية المعيقة للوحدة"، المستقبل العربي، العدد ٩٣، بيروت، تشرين الثاني/نوفمبر، ١٩٨٦، ص٢٩.
- (١٣) أياد حلمي الجصاني، المصدر السابق، ص٢٤.
- (١٤) ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، (القسم التاريخي)، الجزء الثاني، ترجمة مكتب أمير دولة قطر، الدوحة، ص١٠٦-١٠٦١.
- (١٥) محمد رشيد الفيل، سكان الكويت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الكويت، ١٩٦٩، ص٨٨-٨٩، انظر أيضاً:
- (١٦) محمد عباس إبراهيم، "الأبعاد الاجتماعية والثقافية والحضرية في مجتمعات الخليج العربية"، شؤون اجتماعية، العدد ٢١، الشارقة، ١٩٨٩، ص١٧٦.

- (١٧) محمد غانم الرميحي، الجذور الاجتماعية للديمقراطية في مجتمعات الخليج العربي المعاصرة، ط٢، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت، ١٩٨٤، ص٩؛ محمد رشيد الفيل، التكامل الاجتماعي والسياسة السكانية في الخليج العربي، ط١، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٧، ص٩؛ محمد الرميحي، قضايا التغيير السياسي والاجتماعي في البحرين ١٩٢٠-١٩٧٠، منشورات مؤسسة وحدة النشر والتوزيع، الكويت، ١٩٧٦، ص٢٤٣؛ فيصل إبراهيم الزباني، مجتمع البحرين وأثر الهجرة الخارجية في تغير بنائه، مطبعة دار التأليف، القاهرة، ١٩٧٧، ص٢٥٣.
- (١٨) عادل حسن غنيم، "الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في قطر منذ الحرب العالمية الأولى"، قضايا التغيير في المجتمع خلال القرن العشرين، (ندوة فكرية)، ج٢، الدوحة، ١٩٩١، ص٢٥-٢٦.
- (١٩) بدر الدين عباس الخصوصي، "العامل الاقتصادي وأثره على إنسان الخليج العربي في العصر الحديث"، الخليج العربي في مواجهة التحديات، محاضرات الموسمين الثقافيي السابع والثامن (١٩٧٤-١٩٧٥)، (ندوة فكرية)، الكويت، ١٩٧٥، ص٤٠٩-٤١١.
- (٢٠) يوسف بن عيسى القناعي، صفحات من ماضي الكويت، ط٤، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٦٨، ص٦٩-٧٠؛ المصدر نفسه، ص٧٠.
- (٢١) ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، (القسم التاريخي)، ج٦، المصدر السابق، ص٣١٨٩-٣٢٠٣؛ محمد غانم الرميحي، البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي، ط١، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٥، ص٣٨-٣٩.
- (٢٢) الصادق محمد سليمان، "الخليج بين ثقافة اللؤلؤ وثقافة البترول"، الرافد، العدد ١١، الشارقة، نيسان/ أبريل ١٩٩٦، ص٦٢-٦٣.
- (٢٣) محمد حسن العيدروس، التطورات السياسية في دولة الإمارات العربية المتحدة، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٣، ص٤٥-٥١.
- (٢٤) محمد غانم الرميحي، البترول والتغير الاجتماعي، ص٣٩.
- (٢٥) عن المجتمع الزراعي التقليدي في المنطقة، أنظر:
- Tom Gabriel, "Rural Change in the Sultanate of Oman, Social Organization in the Wahiba Sands Region", Asian Affairs Vol. XIX, part 11 (June 1988)P. 30-45.
- (٢٦) عبد الحفيظ محمد شناق، المصدر السابق، ص١٣٢؛ فيصل إبراهيم الزباني، المصدر السابق، ص١٧٢-١٧٣؛ محمد الرميحي، البترول والتغير الاجتماعي، ص٤.
- (٢٧) إياد حلمي الجصاني، المصدر السابق، ص١٦.
- (٢٨) ميمونة الخليفة الصباح، الكويت في ظل الحماية البريطانية، ط١، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٨، ص٣٩٢.
- (٢٩) عبد المالك خلف التميمي، الخليج العربي والمغرب العربي، دراسات في التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي، دار الشباب للنشر، بيروت، ١٩٨٦، ص٥٠.
- (٣٠) لوريمر، دليل الخليج، (القسم التاريخي)، الجزء السادس، ص٣٤٣٧-٣٤٣٨، ٣٤٤١-٣٤٤٢، ٣٤٤٣-٣٤٤٤؛ عبد المالك خلف التميمي، الخليج العربي والمغرب العربي، ص٤٧-٥٠.
- (٣١) عبد المالك خلف التميمي، التبشير في منطقة الخليج العربي: دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت، ١٩٨٢، ص٢٣١-٢٣٦.
- (٣٢) بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تاريخ الكويت الاجتماعي والاقتصادي في العصر الحديث، ط٢، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٣، ص٧٦-٧٩.
- (٣٣) محمد غانم الرميحي، البترول والتغير الاجتماعي، ص١١٨.
- (٣٤) محمد مرسي عبد الله، دولة الإمارات العربية المتحدة وجيرانها، ط١، دار القلم، الكويت، ١٩٨٣، ص١٥٠-١٥١.
- (٣٥) مبارك خاطر، ناصر الخيري الأديب الكاتب ١٨٧٦-١٩٢٥، ط١، المطبعة الحكومية، المنامة، ١٩٨٢، ص٤٣-٤٤.
- (٣٦) المصدر نفسه، ص٤٤.
- (٣٧) ميمونة الخليفة الصباح، المصدر السابق، ص١٢٣.
- (٣٨) علي عبد الخالق علي، الاتجاه الوجداني في شعر خالد الفرج وأثره في بعث الروح العربية والتربية ١٨٩٨-١٩٥٤، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، العدد ٤، جامعة قطر، الدوحة، ١٩٩٢، ص١٦٣-٢٠٨.
- (٣٩) أمين الريحاني، ملوك العرب، مج١، ج٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠، ص١٩٢.
- (٤٠) "رحلة أمين الريحاني الى الخليج العربي"، مجلة المنهل، العدد ٤٤٥، مجلد ٤٧، الرياض، أيار/ مايو ١٩٨٦، ص٩٧.
- (٤١) المصدر نفسه، ص٩٧.
- (٤٢) محمد مرسي عبد الله، المصدر السابق، ص١٥٦-١٥٧.
- (٤٣) يوسف السالم، معجم أدباء وشعراء الكويت، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٣، ص١٩.
- (٤٤) علي عبد الخالق علي، المصدر السابق، ص١٦٦.
- (٤٥) مبارك خاطر، المصدر السابق، ص٥٧-٥٨.

- (٤٦) الشيخ أمين بكري، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧، ص٣٠٠-٣٥٠.
- (٤٧) محمد غانم الرميحي، "واقع الثقافة ومستقبلها في أقطار الخليج العربي"، المستقبل العربي، العدد ٤٩، بيروت، آذار/مارس ١٩٨٣، ص٤٨.
- (٤٨) تعد الديوانية لها تأثير بشكل واضح في مجتمع الخليج العربي، وكانت امتداداً طبيعياً لحياة البدوية والقبلية التي امتازت بوجود المضافة أو الديوان في كل بيت، ولاسيما ديوان زعيم القبيلة. انظر: عبد العزيز حسين، محاضرات عن المجتمع العربي في الكويت، الكويت، ١٩٤٦، ص١٠٨؛ ماهر حسن فهمي، تطور الشعر العربي الحديث بمنطقة الخليج، ط٢، دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع، الدوحة، ١٩٨٥، ص١٢؛ احمد البغدادى وفلاح المديرس، "دراسة تحليلية الاتجاهات الرأي العام الكويتي حول مختلف القضايا السياسية المحلية"، المستقبل العربي، العدد ١٦٩، بيروت، آذار/مارس ١٩٩٣، ص٩٠-٩٢.
- (٤٩) سيف مرزوق الشملان، أعلام الكويت، فرحان بن فهد الخالد، ط١، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٥، ص٢٧-٣٠؛ عبدالعزيز الرشيد، تاريخ الكويت، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧١، ص٣٧٦-٣٧٧.
- (٥٠) محمد جابر الأنصاري، لمحات من الخليج العربي، الشركة العربية للوكالات والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٧٠، ص١١-١٢.
- (٥١) فتحية عبدالله (اعداد)، "النادي الادبي بالبحرين"، صحيفة اخبار الخليج، العدد ٦٤٦٤، المنامة، شباط/فبراير ١٩٩٥، ص١٤.
- (٥٢) حمد محمد السعيدان، الموسوعة الكويتية المختصرة، ج٢، ط٢، دار السلاسل، الكويت، ١٩٨١، ص٥٢.
- (٥٣) يوسف بن عيسى القناعي، ثانوية يوسف بن عيسى القناعي (الناشر)، الكويت، ١٩٧٦، ص١١١.
- (٥٤) احمد بن عبد الله، شعر صقر الشبيب، دراسة وتحليل، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة)، ١٩٨٠؛ عبدالعزيز الرشيد، المصدر السابق، ص٣٧٩-٣٨٠.
- (٥٥) فؤاد إسحاق الخوري، القبيلة والدولة في البحرين تطور نظام السلطة وممارستها، معهد الانماء العربي، بيروت، ١٩٨٣، ص٣٦٥-٣٦٦.
- (٥٦) المصدر نفسه، ص٢٧-٢٨.
- (٥٧) المصدر نفسه، ص٢٨.
- (٥٨) أنظر:
- Fred Lawson, "Labor Politics, Economic Change and the Modern Nation of Autocracy in Contemporary Bahrain" in Peter J. Pranger (ed) Ideology and Power in the Middle East, Studies in Honor of George Lenczowski, (London: Dake University Press, 1988), P. 57-58
- Emile A. Nakhle, Bahrain, Political Development in Modernization Society Lexington (London: Lamington Books, 1987), P. 49.
- (٥٩) روز ماري سعيد زحلان، "الوحدة والحكم البريطاني، حالة الإمارات العربية المتحدة" في تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة، (ندوة فكرية)، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٢، ص١٣٤-١٣٥.
- (٦٠) باقر النجار، "المجتمع المدني في الخليج العربي والجزيرة العربية"، المجتمع المدني في الوطن العربي ودوره في تحقيق الديمقراطية، ندوة فكرية، سعيد بن سعيد العلوي وآخرون، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٢، ص٥٦٦-٥٦٧.
- (٦١) روز ماري سعيد زحلان، "الوحدة والحكم البريطاني، حالة الإمارات العربية المتحدة"، مرجع سابق، ص١٣٤-١٣٥.
- (٦٢) عزة علي عزت، الصحافة في دول الخليج العربي، (رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة القاهرة)، القاهرة ١٩٨٠، ص٩٧، منشورة في مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج العربية، بغداد، ١٩٨٣.
- (٦٣) خليل صابات، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، ط٢، مطبعة المعارف، القاهرة، ١٩٥٤، ص٣٣١-٣٣٥؛ علي جواد الطاهر، معجم المطبوعات العربية، ط١، ج١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥، ص٤٦٩-٤٧٢؛ محمد عبد الرحمن الشامخ، نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية، ط١، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٤، ص١٤-٢٤.
- (٦٤) محمد خلف الله وآخرون، دراسات في أدب البحرين، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٥، ص٢٣-٢٥.
- (٦٥) محمد جابر الأنصاري، المصدر السابق، ص١٤.
- (٦٦) المصدر نفسه، ص١٤.
- (٦٧) عبد المالك خلف التميمي، الخليج العربي والمغرب العربي، المصدر السابق، ص٢٢-٢٤.
- (٦٨) صالح جاسم شهاب، تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان، الجزء الأول، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٤٨، ص٣٨-٤٣.

- (٦٩) إياد حلمي الجصاني، المصدر السابق، ص ٢٢٦-٢٢٧.
- (٧٠) فوزية يوسف العبد الغفور، تطور التعليم في الكويت: ١٩٢١-١٩٧٢، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والتربية، جامعة الكويت)، ١٩٧٥، ص ٤١-٤٩.
- (٧١) المصدر نفسه، ص ٥٣-٥٤.
- (٧٢) نورية السداني، رواية الكويت: ملحة التاريخ التي لا تنسى، ط١، مطابع القبس التجارية، الكويت، ١٩٨٨، ص ٧٨.
- (٧٣) فوزية يوسف العبد الغفور، المصدر السابق، ص ٥٦.
- (٧٤) ميمونة الخليفة الصباح، مرجع سابق، ص ١٣٢؛ يوسف بن عيسى الفناعي، المصدر السابق، ص ١١٣-١١٤.
- (٧٥) فوزية يوسف العبد الغفور، المصدر السابق، ص ٥٨.
- (٧٦) أنظر:
- E.A.U. De Candole, "Development in Kuwait", Journal of the Royal Center Asian Society Vol. XL VII, (January 1959): 31.
- (٧٧) مريم عبد المالك الصالح، صفحات من التطور التاريخي لتعليم الفتاة في الكويت، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٧٥، ص ٥٥.
- (٧٨) عبد الله خالد الحاتم، من هنا بدأت الكويت، المطبعة العمومية، دمشق، (دب)، ص ٣١٦.
- (٧٩) نورية السداني، المصدر السابق، ص ٧٨؛ محمد بن خالد الحاتم، المصدر السابق، ص ٣١٩.
- (٨٠) فوزية يوسف العبد الغفور، المصدر السابق، ص ٦٨.
- (٨١) علي حسين تقي، "الحركة البحرينية في التعليم والعمل"، بحث قدم الى المؤتمر الإقليمي الأول للمرأة في الخليج العربي، (ندوة فكرية)، ٢١-٢٤ نيسان/ أبريل، الكويت، ١٩٧٥، ص ١٨٢.
- (٨٢) محمد غانم الرميحي، قضايا التغيير السياسي والاجتماعي في البحرين، المصدر السابق، ص ١٧٣؛ علي حسين تقي، المصدر السابق، ص ١٨٢.
- (٨٣) محمد غانم الرميحي، قضايا التغيير السياسي والاجتماعي في البحرين، المصدر السابق، ص ١٧٣.
- (٨٤) محمد غانم الرميحي، قضايا التغيير السياسي والاجتماعي في البحرين، المصدر السابق، ص ١٦٠-١٦٢.
- (٨٥) علي محمد راشد (إعداد)، "دولة الإمارات العربية المتحدة في مجلة العربي"، العربي، الكويت، ١٩٨٨، ص ٧٧-٧٨.
- (٨٦) محمد مرسي عبد الله، المصدر السابق، ص ١٥١-١٥٢.
- (٨٧) مسيرة التعليم والثقافة في دول الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي، ط١، الرياض، ١٩٨٦، ص ٢٥-٢٦.
- (٨٨) ديوان احمد يوسف الجابر، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية (جمع وتحقيق)، جامعة قطر، الدوحة، ١٩٨٣، ص ٩.
- (٨٩) أنظر:
- Rosemarie Said Zahlan, The Creation of Qatar, (London: Croom Helm; New York Barnes & Noble Books, 1979), P. 97-98.
- (٩٠) لمحات عن ماضي التعليم في عُمان، منشورات وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب، الطبعة الأولى، مسقط، ١٩٨٥، ص ٣٣-٧٠.
- (٩١) عزة علي عزت، المصدر السابق، ص ٧٩.
- (٩٢) محمد جابر الأنصاري، "فصول من تاريخ صحافة الخليج، قصة المحاولات والبدائيات الأولى (١٩٢٠-١٩٣٠)، الدوحة، تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٦، ص ٨٦-٨٨.
- (٩٣) عبد الله بن خالد الحاتم، المصدر السابق، ص ٢٥٢-٢٥٣.
- (٩٤) المصدر نفسه، ص ٢٥٢-٢٥٣.
- (٩٥) عبد المالك خلف التميمي، "الاستعمار الثقافي في الخليج العربي"، المصدر السابق، ص ١٢٢-١٢٣.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الوثائقية.

- لوريمر ج ج، دليل الخليج العربي، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ترجمة مكتب امير دولة قطر الدوحة، دون تاريخ.
- لوريمر ج ج، دليل الخليج العربي، القسم التاريخي، الجزء السادس، ترجمة مكتب امير دولة قطر الدوحة، دون تاريخ.
- ثانياً: الكتب العربية.**
- الانصاري محمد جابر، لمحات من الخليج العربي، بيروت، ١٩٧٠.
- بكري الشيخ امين، الحركة الادبية في المملكة العربية السعودية، بيروت، ١٩٧٧.
- التميمي عبد الملك خلف، الخليج العربي والمغرب العربي دراسات في التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي، بيروت، ١٩٨٦.
- عبدالمالك خلف التميمي، التبشير في الخليج العربي دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي، الكويت، ١٩٨٢.

- الجابر احمد يوسف، ديوان، جمع وتحقيق مركز الوثائق والدراسات، الدوحة، ١٩٨٣.
- الجصاني اباد حلمي، النفط والتطور الاقتصادي والسياسي في الخليج العربي، الكويت، ١٩٨٢.
- الحاتم عبدالله بن خالد، من هنا بدأت الكويت، دمشق، (د.ت).
- الخطير مبارك، الاديب الكاتب ١٨٧٦-١٩٢٥، المنامة، ١٩٨٢.
- خدوري مجيد، الاتجاهات السياسية في العالم العربي دور الافكار والمثل العليا في السياسة، بيروت، ١٩٧٢.
- الخصوصي بدر الدين عباس، دراسات في تاريخ الكويت الاجتماعي والاقتصادي في العصر الحديث، الكويت، ١٩٨٣.
- خلف الله محمد وآخرون، دراسات في ادب البحرين، القاهرة، ١٩٧٥.
- الخوري فؤاد اسحاق، القبيلة والدولة في البحرين تطور نظام السلطة وممارستها، بيروت، ١٩٨٣.
- الرشيد عبدالعزيز، تاريخ الكويت، بيروت، ١٩٧١.
- الريمحي محمد غانم، الخليج ليس فقط دراسة في اشكالية التنمية والوحدة، الكويت، ١٩٨٣.
- الريمحي محمد غانم، الجذور الاجتماعية للديمقراطية في مجتمعات الخليج العربي المعاصرة، الكويت، ١٩٨٤.
- الريمحي محمد غانم، قضايا التغيير السياسي والاجتماعي في البحرين ١٩٢٠-١٩٧٠، الكويت، ١٩٧٦.
- الريمحي محمد غانم، البترول والتغيير الاجتماعي في الخليج العربي، القاهرة، ١٩٧٥.
- الزياني فيصل ابراهيم، مجتمع البحرين واثار الهجرة الخارجية في تغيير بنائه، القاهرة، ١٩٧٧.
- السالم يوسف، معجم ادباء وشعراء الكويت، النجف، ١٩٧٣.
- السداني نورية، رواية الكويت ملحمة التاريخ التي لا تنسى، الكويت، ١٩٨٨.
- السعيدان حمد محمد، الموسوعة الكويتية المختصرة، الجزء الاول، الطبعة الثانية، الكويت، ١٩٨١.
- الشامخ محمد عبدالرحمن، نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٩٨٤.
- شناق عبدالحفيظ محمد، التحضر وتأثيره على القيم والاتجاهات الدينية في مجتمع دولة الامارات العربية المتحدة، ابوظبي، ١٩٨٦.
- شهاب صالح جاسم، تاريخ التعليم في الكويت والخليج ايام زمان، الجزء الاول، الكويت، ١٩٨٤.
- صايات خليل، تاريخ الطباعة في المشرق العربي، القاهرة، ١٩٦٥.
- الصالح مريم عبدالملك، صفحات من التطور التاريخي لتعليم الفتاة في الكويت، الكويت، ١٩٧٥.
- الصباح ميمونة الخليفة، الكويت في ظل الحماية البريطانية، الكويت، ١٩٨٨.
- الطاهر علي جواد، معجم المطبوعات العربية المملكة العربية السعودية، الجزء الاول، بيروت، ١٩٨٥.
- عبدالله محمد مرسي، دولة الامارات العربية المتحدة وجيرانها، الكويت، ١٩٨٣.
- عبدالجبار عبدالله، التيارات الادبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية، القاهرة، ١٩٥٩.
- العيدروس محمد حسن، التطورات السياسية في دولة الامارات العربية المتحدة، الكويت، ١٩٨٣.
- غنيم محمد احمد، التحضر في المجتمع القطري دراسة انثروبولوجية لمدينة الدوحة، الاسكندرية، ١٩٨٧.
- فهيمي ماهر حسن، تطور الشعر العربي الحديث بمنطقة الخليج، الدوحة، ١٩٨٥.
- الفيل محمد رشيد، سكان الكويت، الكويت، ١٩٦٩.
- الفيل محمد رشيد، التكامل الاجتماعي والسياسة السكانية في الخليج العربي، الكويت، ١٩٨٧.
- القناعي يوسف بن عيسى، ثانوية يوسف بن عيسى القناعي، الكويت، ١٩٧٦.
- القناعي يوسف بن عيسى، صفحات من ماضي الكويت، الكويت، ١٩٦٨.
- الكواري علي خليفة، نحو استراتيجية بديلة للتنمية الشاملة الملامح العامة لاستراتيجية التنمية في اطار اتحاد اقطار مجلس التعاون وتكاملها مع بقية الاقطار العربية، بيروت، ١٩٨٥.
- لمحات عن ماضي التعليم في عمان، مسقط، ١٩٨٥.
- الهيثي صبري فارس، الخليج العربي دراسة في الجغرافية السياسية، بغداد، ١٩٧٩.

ثالثاً: الكتب والبحوث الاجنبية.

- Gabril,Tom,"Ruval Chang in the Sultanate of Oman",Asain Affairs,voi,xix,part11,June1988.
- Lawson Fred,"Labor Political,Economic Change and the Modernization of Autocracy in contemporary Bahrian",in pranger ed Ideology and Power in the Middle East,Studies in Honor of George Lanezwski,London 1987
- Malikian Levon H,Gulf Reactyion to Western Culture Pressures",in B.R.pridham ed,The Arab Gulf and The West ,London,1985.
- Nakhle,Email A,Bahrain Political Development in Modernization Socity,London,1987.
- Sadick,Muhammed T.And Snavey,William P.Bahrain,Qatar and the United Arab Emarites Colonail Past,Problem and Future Prospects,London,1972.
- Zahlan,Rosemarie Said.The Creation of Qatar,London,1979.

رابعاً: البحوث العربية.

- ابراهيم محمد عباس، الابعاد الاجتماعية والثقافية والحضرية في مجتمعات الخليج العربية، شؤون الاجتماعية، العدد ٢١، الشارقة ١٩٨٩
- الانصاري محمد جابر، فصول من تاريخ صحافة الخليج قصة المحاولات والبدايات الاولى ١٩٢٠-١٩٣٠، الدوحة، تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٦
- البغدادي احمد وفلاح المديرس، دراسة تحليلية لاتجاهات الراي العام الكويتي حول مختلف القضايا السياسية المحلية، المستقبل العربي، العدد ١٦٩، بيروت اذار/ مارس ١٩٩٣
- التميمي عبدالملك خلف، الخليج العربي دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد، ٢، الكويت، حزيران/ يونيو ١٩٨١
- التميمي عبدالملك خلف، بعض اشكاليات الثقافة والنخبة المتقفة في مجتمع الخليج العربي المعاصر، المستقبل العربي، العدد ١٣٤، بيروت، نيسان/ ابريل ١٩٩٠
- راشد علي محمد (اعداد)، دولة الامارات العربية المتحدة في مجلة العربي، مجلة العربي، الكويت ١٩٨٨
- الريمحي محمد غانم، واقع الثقافة ومستقبلها في اقطار الخليج العربي، المستقبل العربي العدد ٤٩، بيروت، اذار/ مارس ١٩٨٣
- سليمان الصادق محمد، الخليج العربي بين ثقافة اللؤلؤ وثقافة البترول، مجلة الرافد، العدد ١١ الشارقة، نيسان/ ابريل ١٩٩٦
- عبدالله فتحية، (اعداد)، النادي الادبي بالبحر، اخبار الخليج، العدد ٦٤٦٤، المنامة، ٤ شباط/ فبراير ١٩٩٥
- خامساً: الرسائل الجامعية
- ابن عبدالله احمد، صقر الشبيب، دراسة وتحليل، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٨٠
- العبد الغفور فوزية يوسف، تطوير التعليم في الكويت ١٩٢١-١٩٧٢، رسالة ماجستير، كلية الآداب والتربية، جامعة الكويت ١٩٧٥
- عزت عزة علي، الصحافة في دول الخليج العربي، رسالة ماجستير، كلية الاعلام، جامعة القاهرة ١٩٨٠
- سادساً: الندوات
- تجربة دولة الامارات العربية المتحدة، ندوة فكرية، بيروت ١٩٨٢
- الخليج العربي في مواجهة التحديات محاضرات الموسمين الثقافي السابع والثامن ١٩٧٤-١٩٧٥، ندوة فكرية، الكويت ١٨٧٥
- قضايا التغيير في المجتمع القطري خلال القرن العشرين، ندوة فكرية، الدوحة ١٩٩١
- المجتمع المدني في الوطن العربي ودوره في تحقيق الديمقراطية، ندوة فكرية، بيروت ١٩٩٢